شمس الدين

من صور نكبة فلسطين !!

الفارعة

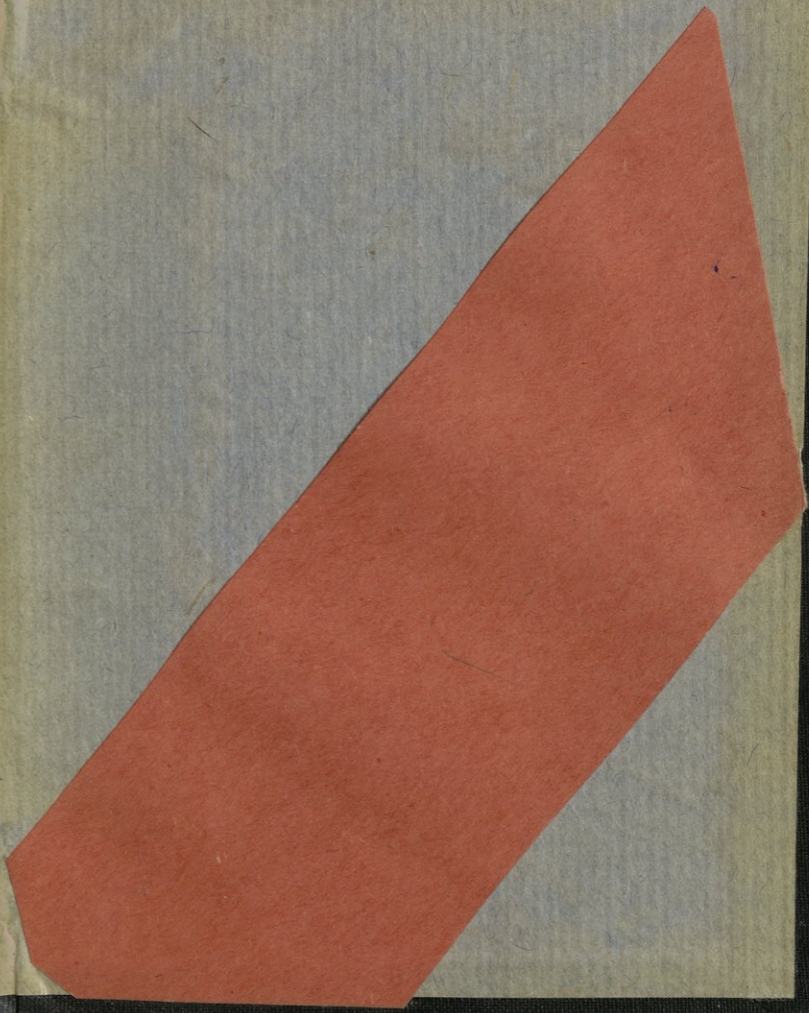

892.78
Sh596nA
C.1

من صور نكبة فلسطين !...

النازحة

شعر

محمد حسين شمس الدين

كلية الحقوق
١٩٥٠

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
LIBRARY

للمؤلف :

أوتار الصبا مجموعة من التأملات ، والصور الشعرية

صورة الغلاف

هدية من الصديق الأديب شوقي بغدادي

عنوان المؤلف :

لبنان = البقاع — جب جنين

الاهداء

مَنْ أحق بالإهداءِ مِن :

اولئك الذين قضوا في سبيل فلسطين ، وهم يحلمون بالنصر ، والظفر ...

اليهم ، وحدهم ، وقد سلموا من عار المذلّة ...

أقدم تحيّة إجلال ، وذكرى محبة .

تصدير

قارئي العزيز :

بين يديك صفحات قليلة، ولكنها ملأى بالشعور والاحاسيس سطرتها على القرطاس بعد ان انطبعت في الجوانح ، فهي تنقل اليك صورة اسى مرير وألم دفين ، وتحدثك عن احلام حزينة تتهادى أمام ناظريك كل غداة وعشية ...

والحق ان الامة المهيضة الجناح ، المفككة العرى ، انما يحفزها للوثوب ، ويدعوها لنظم الشمل خيال الكآبة ، وظل الالم ... وأية كآبة اشد من خسارة (القلب النابض) ؟! بل واي المجز في

الجوانح اعمق من رؤية هذه الاشباح « اللاجئة » الهزيلة . الذليلة.

وبعد . ففي الصفحات التاليات حديث « نازحة » أجلاها الصهاينة عن وطنها ، فغادرته وامها وولدها مشردين .. اذلاء ، وكان لفرط الاعياء والتعب ان ماتت امها وولدها على الطريق جوعاً وتعباً ... وبقيت هي لتموت ببطء ، أسى وكآبة ...

يلي ذلك مقطوعات شعرية ، نظمت في مناسبات مختلفة ، قبل هجوم (١٥) ايار نثبتها للتاريخ والاجيال .

وكل ما ارجو ان اكون قد قمت ببعض من واجبي نحو امتي وشعوري ، والسلام .

محمد شمس الدين

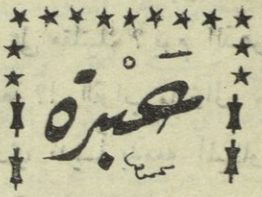

« ... الى شهداء العراق الابرار
يوم وثبوا ، لينطلقوا ... »

١٩٤٧

بنت بغـداد والنخيل الجميـل
ما على مقلتيك ؟ يوم الذهول
دمعة ؟! والتراب ما زال من
غازي نديـاً بدمعه المبـلول
فرحة ؟! والمنون تعصف بـ
(القدس)، فتهوي نجومها للافول
غضبة ؟! هللي لمنكسر القيد
وصبي الشرار فوق الدخيـل
واهتفي للسيوف ، للعرب الأ
حرار. سلت من بعد غفو طويل

واستحمي بالمجد أشرق مسماً
على تربـــة العلى والقبيل
واهزأي بالقيود لونها الكفر
بـلون مزيف ، مخـذول ،
وامسحي الجرح تلك كوكبة الا
بطال ، جاءتك في ظلال المقيل
كم شهيـد فيهم يغرد تياهـاً و
يمشي بعزمـــة المستحيـل
اخشعي ان رأيتهم فهم آتون
من عـالم الخـــلود الجليـل

بنت بغـداد ليس جرحك الا
من جراح شهيـــة التقبيل
لم تنم مقلة الشآم ، وضجت
عـبرات على ضفـاف النيل
وتنزت من مهبط الوحي آلام
سـكارى من عض قيـد ثقيـل
حطموا القيد ياشبـاب وخلوه
نثاراً في ساحل المجهول ...
... من وراء الحدود ألمح ظلا
لصباح الحريـــة المأمول ...
هزها .. للعلاء ، يافيصل الثاني ... ترفرف مضفورة الاكليل

« ... من صور المأساة الاليمة ،
والفاجعة العظيمة . »

هذي بقايا أدمع فائرة ومهجة ، مكلومة ، دامية
لمتها ، والليل ، في صمته يرمقني ، والنجمة السارية
...ترسلها «ليلى» الحزينة بقية ، من روحها ، باقية
باكية القلب ، ويا لهفتا على أنين الغادة الباكية!!

أنشودة كئيبة في فمي
لكنها في أضلعي داوية
أبكي بها القدس ومسرى العلى
وأندب « الاندلس » الثانية ...

على الدربِ ، والفجر شقّ الظلامَ وأرخى ذؤاباته الساطعة
وشدوٌ من الطير حلو اللحون ، ترجّعه الفتنة الساجعة
وطلٌ ينضّر قلب الحياة ، فيوقظ أعينها الهاجعة
... على الدربِ لاحت ، وفي عينها ، بقايا دجى حالك ، قابعة
يُلفلفها البؤس ، يا للشقاءِ !! وتحضنها الحيرة الجائعة ...

وقفتُ أسائلها: ما الذي ، يحيط بها من ضروب الألمْ
وما في الجوانح من ذكرياتٍ غوال ، وحب هناك انحطم
لِمَ الدمعُ ؟! ياأختُ لاتذرفيهِ ، وخلّيه للمُرتجى.. إن عتم
وهاتِ شكاتكِ ، نلمس لها شفاءً يُباعد هذا السقَمْ
فديتكِ رقّتْ عيون الصباح لعينيكِ والدمع منها انسجمْ

أفاقت وقد بُحَّ مني النداء ، وجرَّح مسمَعها مأملي
وفي محجريها دموع الزمان ، تجَمعْنَ ، من يومه الأول
وقالت : بلادي مهاد النبيّين ، والقادة ، السادة ، البُسّل ،
بلادي انسكابُ العلى والشعاع ومأوى الندى والسنا الأكمل
...بلادي... تموتُ ...وعزّ الأساةُ ، وما من مداوٍ لها يجتلي!.

بـلادي زرعتُ ثراهـا الحنون بأحلى شبـاب وأغلى دمِ
ولي في هواها نشيدٌ حبيب على الدهر يخلد في أعظمي
أأهجرُها ؟!. والصبا، والملاعبُ، والحبُ في قلبها الأكرم
وأترك جنـة حب قديمٍ، وروضاً به الشمسُ لم تحـلم ...
فلسطينُ أنتِ الحشاشة !!. يامنهل الخير للبائسِ المعدَمِ !

درجتُ على تربكِ المخمليِّ، الموشّى بطيب الندى والزهرْ
ورحتُ، وجئتُ على كل درب صغير، كبير، ظليل الشجرْ
وكلّمتُ جفني بالباسمات الضواحي... وبالضاحكات الصُورْ
وكنتُ أُرى الكونَ في قبضتيَّ ذليلا.. وكان الهوى والسمرْ
ـلكَ اللهُ!. هيّجت مني الشجون.. وحركت ناراً ظاها استعرْ

لك الله !. لا توقظ الذكريات و خلّ الأسى في الحنايا دفينا
أخافُ اذ تَمْتَمَتْ شفتاي «بلادي» أموت هوى وحنينا
وأستنزف الدمع من خافقي . وأبكي بلاداً وحباً ، ودينا
... ولاحت على وجنتيها دموع حرار ، تدحرجُ ذوباً سخينا
كأنَّ بها من فؤاد الصباح لحون تسيل نشيداً حزينا

وقالت: نشأت و(سامح) تربي هوى، عبقري، أمين، كبير
لنا الكونُ كم قبلةٍ في ضحاهُ قطفنا .. و كم شعلة تستطير
و كم متعة في مجالي الضياء، و كم جلسة فوق شط الغدير
نشأنا كما الطير، حب عميق، وقلب امين، وشوق كثير
وما في الجوانح.. أنَّ الليالي، ستعدو وأن الفراق.. المصير

ومرّت شهور تراءى لنا أنّ في منتهاها يكون المغيبْ
وأنّ المنى - لهفتي للمنى !! - تموت على بَسمات الغيوبْ
فهذا «المشرّدُ» قد عاد يضرم نار التجني، ويذكي الحروبْ
ويشعلها فتنةً في بلادي : انبثاق الهلال ومهد الصليبْ
وما ظنّ أنّ الإباء القويّ سيرجعه للمكان الجديبْ

أيطلب (صهيون) مهد المسيح، ومسرى محمد، قدس العُلى؟!
ونحن لنا المجدُ والخالدات من الدهر، نحن أُسود الفلا
سنسحقه، أو يخوض البحار، ليلقى بها ليله الأليلا
تركنا، على الدهر دنيا الحضارة تزهو، ومجداً غدا أولا
وذا ركبنا يتخطّى الحدود ليبطش بالغادرين الأُلى ..

سنشعلها ثورة ، كل شبل ، على شفتيه نشيد المنونْ .
وفي مقلتيهِ ، ضياء الخلود ، ولمع السيوف ، وطيف الحنونْ
... وعذراءَ تحلم بالنيّرات ، وتنهد للمجد أنىَّ يكونْ !.
سقاهُ العُلى كل ثديٍ أبي وزمّلها دهرها بالشجونْ ؟
سنشعلها ، رغم أنفِ الزمانِ ، فإمّا السهول ، وإما الحزون

وهذي الأعارب من حولنا ، تعاضدنا في مهبّ الفنا
وتلمس جرحاً ، يُسيلُ الأنين فيجمع ـ رغم النوى ـ شملنا
لنا (الشام) كم فادس أنبتتهُ ، عزيزاً ، وليد الظبى والقنا
ترعرع في (برَداها) الأبيّ ، وعسكرَ في لفتة المنحنى
وكانت له ثورة ، في الزمان صداها .. وفي باسمات المنى ..

نا (مصر) مهد الفخار العريقِ ، وفجر البطولة ، والموئلُ

يهدهدها النيلُ ، لحنُ الوجود ويشدو لها الخالد الأولُ

في (دجلةٍ) يستعد الكماة ، يحفزّهم قائد فيصلُ

ر (عمّان) و (الأرز) مانامتا وفي (نجد) قد عربد المرجل

غداً ... يزحف العرب ، يا للفضاء تكاد دعائمهُ تنزل !..

وفي غسق الليلِ .. في ظلمةٍ تخيّمُ فوق ربوع البلادِ
وتضمر في قلبها ... للصباح ، مفارح مصبوغةٍ بالسوادِ
تلألأ في العتمِ ، الف شهابٍ تُصب على الظالمين الأعادي
ولكنه ، مات ، مات الحبيبُ ، وخلّفني للصعاب الشدادِ
وكانت له من سهام الطغاةِ (سهام) يمزقن أغلى فؤادِ ...

إذا أسفر الصبحُ، ماذا نُجيبُ؟ إذا راح يسألُ عن (سامحٍ)
وعن غزواتٍ له، ما تخيَّب فيها، وما كان بالنائح ...
وعن همة للعلى تستطيرُ، وتنفض كل أسى رازحِ
ألا لهفتي للعيون الصبايا ... وللشعرِ الأنضرِ الفائح.
... ولكنَّه المصرع المُرتجى لمن قام للوطن الرائحِ!..

وكفّنته بالدموع السواكب، والهفتا للدموع السكيبة !

وخلفي أمٌ تشقّ الجيوب، وطفلٌ يذوّب حزناً نحيبَهْ

يقول له : (بابا) إن اللئيم سيرجع فانهض ومزّق دروبه !

... وواريته في الثرى، والانين يحيط به، والمنى والعروبة

إذا أظلم الليل في أمتي ستهزمه ألف شمس حبيبة ...

وثارت فلسطين .. إذ جلجلت بآفاقها صاعقات الرعودِ
وماج الثرى بالاسود الحماة، ومن غير ركب الحماة الاسودِ ؟
تجنّ الرماح بأيديهم، وتمضي، سراعاً، لقلب اليهودِ
وعربد أهل المذلّة، تيهاً، يدوسون ما أبرموا من عهودِ
وما الحق في شرعهم غير فلسٍ وفتكٍ يروّع قلب الوجودِ ..

وكان لهم رائع المكرمات ، تسابقُ للفخرِ ، شيئاً فشيئاً

وفي (دير ياسين) كم سطّروا صحائف تبقى نشيداً أبيّاً

فتبقرُ أوغادهم كل حبلى ، وتحرق أنذالهم ما تهيّأ

ويصلون بالنار طفلاً بريئاً وأنّى له أن يكون البريّا ؟!

وما أجرم الزرع ؟! حتى يصير هشيماً ، ويشوى - كما اللحم - شيّا .

وأيقظ صوت اليتامى «العروبة» وانساب في مسمعيها الشَجَن
وقامت تهزّ الحسام الكريم، وتوقظ من عزمها ما سكنْ؛
فما ينفع الغمد ميت السيوف ؟! وما المرء إن لم يعزّ الوطن؟
أطلّي مع الفجر يا أمتي، وظلّي على باسقات القنن ...
وكوني الفخار، لمجد طريف، كما كنتِ للتالد المؤتمنْ ..

في ليلة أجمعت أمرها، بلادي، ونادت ليوم التلاقي ؛
وعاجت كتائبها، للمنون، وسارت جحافلها للسباق،
وقالوا : سندحر جيش الاعادي وتسحق من فيه أي انسحاق
ونغرقهم في عميق البحار على غاربٍ من دموع المآقي ؛
فكان لنا بسمة من رجاء ترفّ، وتهدف نحو انطلاق ؛

تراءى لنا في الدجى، أن فجراً سيبزغ نشوان بعد انتظارِ
وأن «العروبة» في مجدها تطاول في العاليات الدراري
وأن «المواكب» من آدمٍ تحومُ وتحرس ركب الفخارِ
ولاح «المثنّى» ولاح «الوليد» ودنيا من الخالدين الكبارِ
كأنّ ابتساماتِهم في الظلام أناشيد نصرٍ، ومعنى انتصارِ!

بـلادي ستنطلق الكبرياء على جانحيك وتجمي الحمي

وفي هـدأةِ الليلِ تمشي الصوف لتطفئ ما حُمِّلت من ظما

ألم يأنِ .. أن تشـهد النيّرات ، عُلانا ، وأن نلمس الانجما؟!

ويمحو الزمان سطور المذلّةِ ، من يمحها غير قاني الدّما ؟ !

بلادي.. اشهدي في صميم الظلامِ انطلاق الاسود وجند السما

ودقَّ النفيرُ ، فهاج ، الشجون وثارت جوانحنا للنفير
وكانت إلى اللهِ أندى صلاة مغمسة بالمنى والحبور
هو الحربُ ... هذي زغاريدهُ تشق الدجى للقاءِ الاخير
وهذي السيوف وأغمادها ، تتلألأُ في جبهاتِ المغير
وفي الجو ، تستبق القاذفاتُ ، وتصغي الى تمتمات النسور

فلسطينُ .. يا قدس الأنبياءِ ويا كعبة الظامئين الحجيجْ
ستبقين للعرب ، مهوى صلاةٍ ، تحومُ ودنيا فخارٍ تموج ..
إليك الأشاوس لبّوا النداء ، وفيك الفوارس وشّوا السروج
أفيقي على جلجلِ الانتصارِ ، وصبي العذاب .. تميتي العلوج ..
سلامٌ على قدسك المستظلِ ، بنور السماء ، وسرِ الثلوج ..

هو الحربُ . . يخفق في جنباتكِ ، يرتع فوق الربا والتلالِ
وهذي الجنود بأيمانها ، بنود الكفاح ، ورمز النضالِ
سينقشع الغيم عن بسمةٍ ، ترف وتضحك فوق الموالي
ويخسر صهيون حلماً له ، يزيفهُ ، والاماني الغوالي ...
أيحسبنا أننا أمة تموتُ ، على ظلماتِ الزوال !...

فديتكِ ، ليلى ، أميطي اللثام ، ولا تسكبي الدمع ماذا دهاكِ ؟
يكاد لعينيكِ ، يبكي فؤادي ويحرق أنفاسه في لظاكِ
... وكانت مدامعها الطاهرات تبيّنُ عن سرها بارتباكِ
وتخبرُ ما أضمرتهُ الشفاهُ ، وتعلنُ ما خبأتهُ البواكي
تقول : لقد خان قومي الضمير ، وباعوا مكارمهم في العراكِ

تنادوا إلى الحربِ ، لكنهم أتوها على الكره ، لم يصدقوا
وما في البنـدق إلاّ الهواء ، ولا في المـدافع ما يحرقُ
تنادوا ... ولكن إلى فرقـةٍ وذلٍ ... فكان لهم مأزقُ
وهل ينفع الحر قلب أبي إذا لم يكن رعده يصعقُ
تنادوا ... وياليتهم ما تنادوا ... فان السكوت بهم أخلقُ

فبضائح لو حت أسرار منها القليل لأحزنت قلب الزمان
وكيف... وطرف العلى في انكسار ينوح على محزنات الاماني
بلادي ... تهيب بنا للنضال وتدعو أشدّاءنا للتفاني
فتوصد باب الجهاد الأبيّ وتحسر عن نابها الافعواني
هو الحقد ران على قلبها ، وخيم ظل اللئيم الأناني ...

فيا خجلة الأمس من وقفة مشينا ، على إثرها القهقرى
ويا للمذلة ... من عصبةٍ تدك المدائن بعد القرى
توطد في أرضنا دولة ، وتكتب عن خزينا أسطرا
وما هي .. في الارض معدودة ، ولا بأسها كان بين الورى
ولكنها أمتي في شتات ، يسيّر مقدمها للورا ...

تعالى اليهود بطغيانهم ، وهزّوا الأسنّة مستبشرين
فغاروا على كل دارٍ ، وشنوا الدمار على كل سرب أمينْ
وتلك الجيوش التي سُيِّرتْ لتحمي الحمى والفخار الثمين..
تميَّزُ من غيظها ، والدماء تمورُ ... ولكن هوى الآمرين..
... تمادوا بأحقادهم ، يا لذل العروبة في خطة الحاكمين !.

وروَّعني.. في صباح حزين ، رصاص يمزِّع الشمس - أزًا
وحولي طفل وأم تسيل جروحهما بارتعاشٍ وتنزى
أطل العدو بقواتِهِ ، ليجلينا عن حمانا ... المرزَّا ...
ومانحن في شرعِهِ غير ناسٍ أُهينوا ولم يكسبوا الامسَ عزًا
وداعاً ... هاد الطفولة ، قلبي ، عزيز عليه بأن يتعزَّى

وداعاً ... وأين محط الرحال ؟ وأيّان يا منهلي الملتقى
وداعاً ، ويالهفتا للجنائن ، في الفجر إن طيرها صفّقا
ويا وردة الخير ، لا تذبلي !! وظلي لأحلامنا مشرقا
سأحمل في خاطري من شذاك ، طيوباً تضارع قلب التقي
وأذكر في الدهر ... أنّى مررنا أغانيك يا خيرنا المغدقا

وسرتُ ، وطفلي .. نشق البقاع ونطوي الدروب على الارجلِ
وأدرك أُمي العناء المميت ... فماتت على الدرب ... لم ترحلِ
ولم يبق في مقلتي دمعة لأسكبها ... في الاسى المقبلِ ،
فواريتها تحت ظل ظليل ، وجسمي ، يخور ، فلم أكمل ،
غداً ... أيها اللحد ، إمّا رجعتُ فقل لي ... هنا لحدها قبّلي

وغاب النهارُ ، فجاء المساء يلفُّ بأثوابهِ الكائناتِ
ووحدي .. جلستُ وقد نام طفلي على الجوع يحلم بالطيّبات
أناجي الدجى ، والانين الشجيّ ، يرجّعُ أصداءه كل آتِ
إلى أين أمشي ؟! وأين بلادي . . . وكيف أغادرها للطغاة !؟
. . . إلهي أمتني ، لا أنسى العذاب وتغرب عن خاطري ذكرياتي

أفق يابني .. أطل الصباح وأشرقت الشمس فوق الروابي

أفق .. عش ، لا غاية نرتجي، ولا همنا مقصد في الوجاب

إلى الله .. ما كان من أمرنا وما بعد من وحشة واغتراب،

فديتك يافلذتي!! أين صوتك يدأني ؟ في الشداد انصعاب

أمت ، وغاب السنا ؟! يا أكف الليالي حنانك بعض الصواب!

بنيَّ ، خيالك في أضلعي ، ونجواك ، تلمع في أدمعي
و [ماما] على شفتيك ارتعاشُ حبيبٌ يلذ به مسمعي
أأذبلتَ عينيكَ ؟ ! يا قبلة الصباح تطوف على المربعِ ،
وموطنك البائسُ ، المُشترى ، يرجيّكَ في غده الاسطعِ
ينام ، على الضيم ، نوم الضعيف ، ويغفو على جرحه الموجعِ ..

بنيَّ ... تفرقنا أيدي سبا ، وصار الفضاءُ لنا مُختبَـا

تركنا الديار ، وعزَّ الديار ، وعيشاً رطيب المنى ، طيّبـا

فـلا لقمة العيش مأمولة ، وعزّ على الأهل ان نشربا

... ونفترش الارض ، لا أكلنا شهياً ولا رغدنا أعذبا

نموتُ على مهلِنا ، كالسراجِ ، يذوب مع الليل أو ينضبا..

— وغابت محدثتي في ذهولٍ، حزين، وغبت ضلولاً شرود
أكفكف من عبرات الزمانِ وأسألها أن تملَّ المزيد
وكان الضحى في صلاة الصباحِ، يُناجي الضياء ليحمي الوجود
وينثر أمواجه كل سرب، يجيءُ ويذهبُ، طلقاً، سعيد
...وفي النفسِ موج، ولكنه يروح قتيلا، ويغدو شهيدا.

وسرتُ ... وفي مهجتي، غصةٌ، تئنُ على دمعة [النازحة]
وبانت فلسطينُ في خاطري، وأبصرتُ غادتها النائحة
و[دنيا القيامة] لاحت، ظلالاً حزاني و[صخرتها] الصادحة
وعادت إلى القلب [غرناطة] ومأساة [أندلس] الذابحة،
فاطبقتُ جفني ... على دمعةٍ، وما أشبه اليوم بالبارحة!!

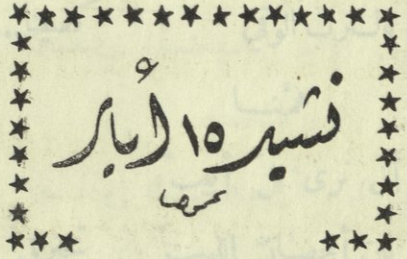

« ... نشيد الانتقام العربي ،
يوم الحرقة والالتياع ... »
يوم هجوم ١٥ ايار »
١٩٤٨

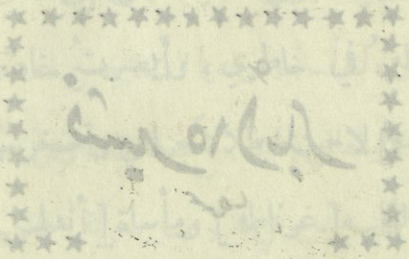

يا رياح المجد ، هبّي واعصفي وانثرينا
في ربوع الحق ، بالـترب الوفي كفنينا...

همّنـا

أن نرى تلّ أبيبْ

بين أحضان اللهيبْ تحترقْ

والمنى

ليـل ملقانـا الرهيبْ

كي نرى الفجر الحبيب ينبثقْ

نحن جئناكِ شباباً وكهولا لا نهابْ
ونساءً تتحدى المستحيلا والصعابْ

كلنا

صادق العزم امينْ
واثق النصر المبينْ للعربْ

ما انحنى

سيفنا العَضبُ المتينْ
تحتَ أهوال السنينْ والحِقبْ

يا فلسطين جيوش العرَبِ صافحتكِ

تزرع الهول بقلب الأجنبي إذ أتتكِ

عزّنا

راية الفتح الجديدْ

بعد ماضينا المجيدْ في القِدَمْ

رمزنا

كل جبّار عنيدْ

كل مقدامٍ شهيدْ ما انهزمْ!...

هلّل النيل وثارت جلّقُ والحَرم
وعلى بغداد قلبٌ يخفقُ للعلمْ..

وانثنى

يملأُ الجو صدى
قلب عمّانَ الندى والمِنَنْ

أيّنا ؟!.

لم يكن طول لمدى
ينذر القلب فدى للوطن...

يابني صهيونَ خابَ الأمَلُ وانتحرْ
فاعملوا ما شئتم أن تعملوا لا مفر !!.

أرضنا

مهد عيسى والنبي
والإباء اليعربي أرضنا

مَنْ لنا ؟!

في صراعِ النُوَبِ
في الجهادِ الأشيبِ مَنْ لنا ؟.

احتمال ثانية ١٧ بطلق نابيه يفسل

١١٠ خه ٧ العامة نا وشه له الطحال

لشفأ

بفنال بسبح سه

لشفأ بيدحيلا ولي ١٧ال

٩١ لنا ثنه

جا بفنلا وله بغ

٩٠ لنا ثنه حيث ١٧ علبلا بغ

الشهيد

« عبد القادر الحسيني ... فتى فلسطين
وعينها الرضية ، وساعدها المفتول
مات شهيد التخاذل ... دونما ثأر . »

١٩٤٨

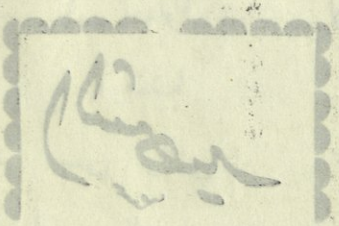

هتفوا به : يا ابن الكفاح . قم نلتمسْ بُرءَ الجراحِ .
ونثيرها للحق ؛ ملحمة ، تزغردُ في البطاحِ ...
... بالأبيض الهنديِّ ، يخترق الصدور ، وبالرماحِ ،
أيحل مئزرك الدخيل ؟! . وأنت تعبث بالوشاحِ ؟...
هتفوا به : والليل يسرد للورى ، خبر الصباح ...
فأفاق مرتعش النهى ، يمشي إلى الحرمِ المُباحِ ،

بخطى يواكبها لرجاءُ ، يحثُّها أمـل الطماحِ ؛
وفمٍ يزفُّ إلى الحياةِ ، تحيَّة الحق الصُراحِ ،
وفؤاده الخفَّاق يعصف في الغدوِّ ، وفي الرواح ؛...
... وأتى ، وظلَّ الشوقِ يدفعه الى الساحِ الفساحِ
يلقى الطغاة بأبيضٍ ، معطـاءِ ليس من الشحاح
ويهزه هزَّ الغضنفر ساعديـهِ الدى الجماحِ ...

فيغيبُ يمحي الظالمينَ وما سواه اليوم ماح ،
حتى اذا دلف المساءَ وراح يقتحم النواحي ،
ألفاهُ منهاض الجناحِ ، وما الحياة بلا جناح ؟!..
خفقت لمرآه السماء ، وجلجلت هوج الرياح ،
وبكتهُ بالدمع الهتونِ ، مدامع الورد الأقاحي ،
... يا شعلة الأمل المزمَّل بالكريم من الجراح ،
ما أنت إلا زهرة عذراء من قلب الصباح ...

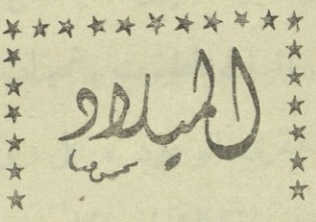

« في ميلاد الناصري ، ١٩٤٧ نفحة الانسانية ، وعطر الارض... يوم اتحد الباطل ليدحر الحق في لايك ساكبس.. فانتحبت (القيامة) وبكت (الناصرة) ... » .

... لمحتكَ ، والفجرُ لمّا يزل ، يسلسلُ أنواره الزاهرة
ويسكبُ من ذائبات الطيوب ، تحيّات أشواقه الزاخرة
... لمحتكَ يا عبقري الوجود ، على ربوةٍ حلوةٍ ساحرة
يسربلك الحسن ، دنيا الشعاعِ تطوّف ، وهّاجة ، باهرة
ويعبق فوحٌ من المجدليهِ ، غضّ الرؤى السمحة ، السافرة
طيوبٌ ، هي الكون في حلمه الوضيءِ ، وآماله الطاهرة ؛

... لمحتكَ ، لا كالسنين الخواليِ ، ولا كليالي المنى العابرة
كأن على طرفك المخمليّ ، خيالاً لآهاتك الحائرة ...

*

- وكلمتني: والدموع السماحُ تَرقرقُ في المدمع الأكرم،
هي النورُ قد ذاب حتى استحال أناشيد في خاطر الانجم،
هو الكونُ : ؟ أين بقايا الصلاحِ تغرد في أفقهِ المعتِم ؟

وأين الهدى ؟ خافق في الضلوع بأنغامه الزهر ... لم يظلم
وأين العشيات ؟ أُنسُ الوجودِ ، وظل الزمان بها يحتمي..
أيظلم ليـل المنى ! والربوع الصبايا عن النهدِ ، لم تفطم
فكيف إذا قدفتنا السنون إلى الأمـد الابعدِ الأعظم !
هو الكونُ ..أين الوصايا ؟ وأين العقول ؟ وأين الفؤاد الظمي ؟

★

أفي المهد ؟ تنساب دنيا الدماءِ ... وتهرقها العصبة الباغية ،
وفوق الثرى أرجل كافرات تطوّف عابثة ، لاهية !
ويرفع للظلم حرّ اللواء ، ويثر أحلامه القانية ؟...
ويرخص مهد المسيح الأبيّ ، لصهيون في ليلة جانية ؛
وما علموا أن من في السماءِ ، رقيب يرى العصبة العادية
إذا ظفر الباطل المستبدُّ ، وأنشد زغرودة زاهية ،

فلاحقِ من بعده ، جلجلاتٌ تصدّعه في مدى آنية ...
لنا النصر، لن يُحمي ، والوجود ، لأعلامنا الحرة السامية..

★

... وغبتَ عن العينِ ، في هالة ، تلفّك الملأ الأرفعِ
فشيعتُ ذاتك بالصاعدات من القلب ، بالأمل المبدعِ
وقلتُ ، لقومي: انهضوا للعلى سراعاً ، إلى الأسيف الشرّع

لنا ، في خضمِّ الزمانِ ، المسيحُ ، وقلبٌ سوى الطهرِ لم يجرعِ
لنا مهدهُ ، يعربيَّ الحياة ، يهدهدنا في الأسى الموجعِ
أضاء على الحالكات الطوال ، وما زال في برده الأمرعِ
... إلى القدسِ في المولد المرتضى ، إلى الحق في البلد الامنعِ
سنعرف كيف ندين الزمان ، ويمشي كعبد الهوى الطيّعِ

★★★

« ... في هجرة النبي العربي ، عام ١٣٦٨
غابت صورها عن العين وخفيت معالمها
عن الخاطر ، وكيف لا ؟! والقدس
تئن ، والمشردون جياع ، والاقصى
يملأ الليل أنيناً وأحزاناً ... »

أأناجيكَ ؟ والعلى والإباءُ في بلادي مآتمٌ سوداءُ ؛
وبلادي ... يتيمة ، ضيعتها في سنا الصبح عصبة عمياءُ ..
أأناجيك ؟ كيف تحلو لي النجوى ؟ وقومي أذلة بؤساء ،
أنا يا منقذ الحياة غريب في بلاد يهدها الاعياء
حرَمٌ ديسَ ، واستُبيحَ فأمست للمطاريد أرضه والسماء

وانتهتْ أُمتي إلى حيث تقضي في حماها إلا خسّة الجبناءُ

كيف يحلو لي البيان بذكراك ؟ وأين الهدى ؟ وأين الضياءُ

كل خيطٍ في مهجتي بات مقطوعاً ، فأضحت تمضي الإحشاءُ

وفمي ملجمٌ ، تموت عليه ، ألف آهٍ ، وأدمع خرساء

رب نجوى... تنساب أجمل ما تهوى.. ولكن في قلبها البأساء

خلّني في دنى الظلام ، فمالي غيره مؤنس ، ومالي هناءُ
أو فدعني أصبُّ كل شرارٍ قدحته السماء والغبراءُ
فوق أجلاف أمتي... فوق من سادوا عليها فكانت الارزاءُ
يا طغاة الشعوبِ ، كل فؤادٍ عربيٍ ، مجرّح ، مستاءُ
آهِ لو تسمعون ما ينطق القلب ، ولكن آذانكم صماءُ !!.

آه لو تكشف الجوانح ، والصدر ، وتطوى المباسم النكراءُ
أتلذون فوق عرش الضحايا؟ كذب العرش ، والضحايا براءُ
كل شلوٍ على التراب ، بريءٌ من هوا كم... فلتهدالاشلاءُ!
يالدمع... يبكي ، وهل تُرجع الأموات عين سخيَّةٌ وبكاءُ؟
...(نصف اياد) أين أهوالك الهوجُ؟ وأين الوعود والأنباء؟

أين ما قاله الملوك ؟! وما غنّاه ناس ، في عرفنا رؤساء
أحطمنا العدو ؟ فانكفأ الشرّ !... وعادت لسيرها الاشياء
أشربنا كأس العروبة رفّافاً ؟! وضجّت لفتحنا الارجاءُ
أهوت « تل ابيب » ؟ والعلم الخفاق ، طلق مرفرف وضّاءُ
أطردنا الدخيل للبحرِ ؟ حتى غيبته في عمقها الأحشاءُ ...

... (نصف أيار) يا مثار المناجد، تكلمْ .. أكان ثمّ وفاءُ ؟:
يا اكتئاب التاريخ، يوم يخط الدهر خزياً فتخجل الجوزاءُ
أي نصر ؟ وديرياسين ولهى، وعلى القدس مأتم وعزاءُ
وجراح الحنان تهمس «حيفا» فيضج الحفاظ والكبرياءُ
والحفاة الجياع يملأن ظهر الأرض ذلاً فتستعيذ السماءُ...

يا لدنيا مليئة بالرزايا ، وعليها من الحياة العفاءُ
اقفرت من اولئك الصيد حتى عزَّ فيها المهنَّد الفدّاءُ
سكرت بالهوى العتيِّ ، ونامت فضحاها مفجَّعٌ والمساءُ
وإذا الغرُ داعبته الأماني ، خنق المرتجى ، وعزَّ الدواءُ ..
... ايها السادة الألى زرعوا الشر ، ليجني ويلاتِه الأبناءُ ..

أتذكرتمُ الجدود الميامين ؟ أهزَّ الضلوع منكم نداءُ ؟
لا تقولوا « سياسة » بل فقولوا ... إنما في النفوس داء عياءُ
الصهايين سوف تدحر ما تبنون ، فابنوا . . ليستطيل البناءُ
وارقصوا فوق أدمعٍ ودماءٍ تتنزّى ، ألوانها الحمراءُ
يومكم ، يوم تستثير العوالي ، وتهب الزوابع النكباءُ

ويموج الثرى بكل حسامٍ أطربته من أحمد الأصداءُ

يوم تمضي الشعوب ظمأى إلى الثأر سراعاً، وتنثر الاجزاءُ

. من وراء الحدود أشرق فجرٌ فيه من أسيف الكفاح مضاءِ

اقتربْ ... اقتربْ ... فدتك الأماني

وانطلقْ ... أنت حلمنا ، والرجاءُ ..

★

[اليه في ثورته ، وهدأته ،
في أحلامه وأشجانه ،
تحية مؤمنة] .

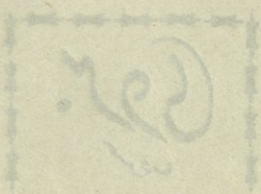

بردى !! يا دفقة الخير ، وينبوع الجمال
وشعاع الأمل الحلو المندّى بالخيالِ
ورفيف النور في كل مرامٍ ومنالِ
ونشيد الخلد ينساب ، فتهواه الليالي
أنتَ ياجبّارُ -لو شئت- لكنت المتعالي

ها هنا ، في معتقلِ العزة في الفيحاءِ تجري
تملأُ الأنفس بالاحـلام سحراً أي سحرِ
كم تراءى لكَ في الأيَّام من عبدٍ وحر ؟!
وشهدت المجد والرايات تُطوى بعـد نشر
أعصر مرَّت ، ومازلت تُناجي كل عصر ..

سِرْ إلى الأعماقِ ، وارويها بأطياب عُبابك
وارو للأزمان أحلام صباها وشبابك
قل لها (مروان) لم يغفل فسودي في رحابك
إن في مقلتيه الحق عزيزاً ... من رغابكْ
بردى ... لن يشرب الأغيار من حلو شرابك !

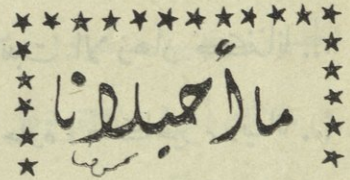

« ... الى زميلاتي وزملائي
ذكرى تعارفنا ... في
مطلع سنة الحقوق الاولى ..»
٩٤٧

ما أحيـلانا !... طاب ملقانا ..

تنبت الأزهار كفّانا ..

حلوة ، كالخير ، دنيانا ...

باقةٌ من زنبقِ للسنا والألَقِ

شاءها المجـد إلى فجرهِ ... المنبثقِ

★

هاهنا ، نحنُ في فؤادكِ يافيحاءُ في صدركِ الحنون الرحيبِ

قد أتيناكِ ، والهوى يُلهب الروح اشتياقاً إلى حماك الحبيبِ

ننشد العلم في حياضكِ ، والحق ، ونهفو إلى صباح قريبِ
يوم نمحو تلك الحدود ، ونبنيها حـدءِ داً لصد كل غريبِ
.. ها هنا نحن في ظلالك أحرار تلاقوا على نداء القلوبِ
عـرَبٌ ... لم يزل يغرّد في آفاقهم بلبل المنى ... للوثوب
لوّحتهم أشعة الشمس ، فانسابوا عطاشاً إلى المراح الخصيبِ
في مغانيكِ ، طاب عهد التلاقي فانشري العطر واسكبي خير طيب

ما أحيلانا !!.. في محيَّانا

تنشر العطر ، صبايانا

تنسج الأنجم ... نجوانا

شعلة في الأفُقِ من صميم المشرقِ

تسبق الفجر إلى غايةٍ .. لم تُسبقِ ..

★★★

على روابي لبنان ، من أرزه الغالي ، أُحييك ياعروس الضادِ

وحواليّ ، إخوة أين منهم ؟! عزة النسر في صباح الجهادِ

ولدوا ، للعلي أشداء فيهم لمحاتُ الأبوّة ... المرّادِ
عَرَبٌ .. كل مطمع يتلاشى عندهم .. كل مأمل في نفادِ
فاسكبي في ربوعهم ، يا ربوع الخير أحلى أنشودة وتنادي
وابعثي في قلوبهم ، من ضمير الحق ، دنيا جديدة الميلاد
... أينما كنت فالربوع ربوعي ، حيثما سرت فالبلاد بلادي
مسرح البيدلي ، وعزة دنيا الشام عزّي رضعتها في مهادي

وعلى النيل زورقي يتهادى ويناجي مع الدجى بغدادي

ونداء الكفاح يملأ قلبي، من روابي عمّان خلف الوهاد

*

يا روابي الفيحاء ما عقّني الشعرُ، ولكنّ غصةً في فؤادي

أأغنيك؟! والجراح اليتامى، في فلسطين.. لم تزل باطرّاد..

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

المحتوى

الإهداء	الشهيد
تصدير	الميلاد
عبرة	الهجرة
النازحة	بردى
نشيد ١٥ أيار	ما أحيلانا !!

DATE DUE

30 SEP 2012
Circulation Dept. 4

30 SEP 2012
Circulation Dept. 4

شمس الدين ،محمد حسين
النازحة
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01035940

American Universit

General Library

892.78
Sh596nA
C.1